۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٦) وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ
عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ
إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (٧) وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ
أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٨)
وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ
لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ
مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠)
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ
وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ
مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

(٦) لقد تكفَّل الله برزق جميع ما دبَّ على وجه الأرض، تفضلاً منه، ويعلم مكان استقراره في حياته وبعد موته، ويعلم الموضع الذي يموت فيه، كل ذلك مكتوب في كتاب عند الله مبين عن جميع ذلك.

(٧) وهو الذي خلق السموات والأرض وما فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل ذلك؛ ليختبركم أيكم أحسن له طاعةً وعملاً، وهو ما كان خالصاً لله موافقاً لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولئن قلت -يا محمد- لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياءً بعد موتكم، لسارعوا إلى القول: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا سحر بيِّن.

(٨) ولئن أخَّرنا عن هؤلاء المشركين العذاب إلى أجل معلوم فاستبطؤوه، ليقولُنَّ استهزاء وتكذيباً: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع إن كان حقاً؟ ألا يوم يأتيهم ذلك العذاب لا يستطيع أن يصرفه عنهم صارف، ولا يدفعه دافع، وأحاط بهم من كل جانب عذاب ما كانوا يستهزئون به قبل وقوعه بهم.

(٩) ولئن أعطينا الإنسان منَّا نعمة من صحة وأمن وغيرهما، ثم سلبناها منه، إنه لَشديد اليأس من رحمة الله، جَحود بالنعم التي أنعم الله بها عليه.

(١٠) ولئن بسطنا للإنسان في دنياه ووسَّعنا عليه في رزقه بعد ضيق من العيش، ليقولَنَّ عند ذلك: ذهب الضيق عني وزالت الشدائد، إنه لبَطِر بالنعم، مبالغ في الفخر والتعالي على الناس.

(١١) لكن الذين صبروا على ما أصابهم من الضراء إيماناً بالله واحتساباً للأجر عنده، وعملوا الصالحات شكراً لله على نعمه، هؤلاء لهم مغفرة لذنوبهم وأجر كبير في الآخرة.

(١٢) فلعلك -يا محمد لعظم ما تراه منهم من الكفر والتكذيب- تارك بعض ما يوحى إليك مما أنزله الله عليك وأمرك بتبليغه، وضائق به صدرك؛ خشية أن يطلبوا منك بعض المطالب على وجه التعنت، كأن يقولوا: لولا أُنزل عليه مال كثير، أو جاء معه ملك يصدقه في رسالته، فبلِّغهم ما أوحيته إليك؛ فإنه ليس عليك إلا الإنذار بما أُوحي إليك. والله على كل شيء وكيل.

أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ
وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ
ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ
عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ
مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ
عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ
عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾

(١٣) بل أيقول هؤلاء المشركون من أهل «مكة» : إن محمداً قد افترى هذا القرآن؟ قل لهم : إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا مَن استطعتم مِن جميع خلق الله ليساعدوكم على الإتيان بهذه السور العشر ، إن كنتم صادقين في دعواكم .

(١٤) فإن لم يستجب هؤلاء المشركون لكم -يا محمد ومَن آمن معك- لما تدعونهم إليه ؛ لِعَجْز الجميع عن ذلك ، فاعلموا أن هذا القرآن إنما أنزله الله على رسوله بعلمه وليس من قول البشر ، واعلموا أن لا إله يُعبد بحق إلا الله ، فهل أنتم -بعد قيام هذه الحجة عليكم- مسلمون منقادون لله ورسوله؟

(١٥) من كان يريد بعمله الحياة الدنيا ومُتَعها نؤدِّ إليهم ثمرات أعمالهم التي يعملونها وافية ، وهم لا يُنقَصون شيئاً من جزائهم الدنيوي .

(١٦) أولئك ليس لهم في الآخرة إلا نار جهنم يقاسون حرَّها ، وذهب عنهم نَفْع ما عملوه ، وكان عملهم باطلاً ؛ لأنه لم يكن لوجه الله .

(١٧) أفمَن كان على حجة وبصيرة من ربه فيما يؤمن به ، ويدعو إليه بالوحي الذي أنزل الله فيه هذه البينة ، ويتلوها برهان آخر شاهد منه ، وهو جبريل أو محمد عليهما السلام ، ويؤيد ذلك برهان ثالث من قَبل القرآن ، وهو التوراة -الكتاب الذي أُنزل على موسى إماماً ورحمة لمن آمن به- ، كمن كان همه الحياة الفانية بزينتها؟ أولئك يصدِّقون بهذا القرآن ، ومن يكفر بهذا القرآن من الذين تحزَّبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزاؤه النار ، يَرِدُها لا محالة ، فلا تك -يا محمد- في شك من أمر القرآن وكونه من عند الله تعالى بعد ما شهدت بذلك الأدلة والحجج ، واعلم أن هذا الدين هو الحق من ربك ، ولكن أكثر الناس لا يصدِّقون .

(١٨) ولا أحد أظلم ممن اختلق على الله كذباً ، أولئك سيعرضون على ربهم يوم القيامة ؛ ليحاسبهم على أعمالهم ، ويقول الأشهاد من الملائكة والنبيين وغيرهم : هؤلاء الذين كذَبوا على ربهم في الدنيا قد سخط الله عليهم ، ولعنهم لعنة لا تنقطع ؛ لأن ظلمهم صار وصفاً ملازماً لهم .

(١٩) الذين يمنعون الناس عن سبيل الله الموصلة إلى عبادته ، ويريدون أن تكون هذه السبيل عوجاء بموافقتها لأهوائهم ، وهم كافرون بالآخرة لا يؤمنون ببعث ولا جزاء .

أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن
دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ
ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ
أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ
فِي ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِۖ
هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ
وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾
أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٖ
﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا
مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلِۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ
﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةٗ
مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾

(٢٠) أولئك الكافرون لم يكونوا ليفوتوا الله في الدنيا هرباً، وما كان لهم مِن أنصار يمنعونهم من عقابه. يضاعَفُ لهم العذاب في جهنم؛ لأنهم كانوا لا يستطيعون أن يسمعوا القرآن سماع منتفع، أو يبصروا آيات الله في هذا الكون إبصار مهتد؛ لاشتغالهم بالكفر الذي كانوا عليه مقيمين.

(٢١) أولئك الذين خسروا أنفسهم بافترائهم على الله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي يدَّعون أنها تشفع لهم.

(٢٢) حقاً أنهم في الآخرة أخسر الناس صفقة؛ لأنهم استبدلوا الدركات بالدرجات، فكانوا في جهنم، وذلك هو الخسران المبين.

(٢٣) إن الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وخضعوا لله في كل ما أُمروا به ونُهوا عنه، أولئك هم أهل الجنة، لا يموتون فيها، ولا يُخْرجون منها أبداً.

(٢٤) مثل فريقَي الكفر والإيمان كمثل الأعمى الذي لا يرى والأصم الذي لا يسمع والبصير والسميع: ففريق الكفر لا يبصر الحق فيتبعه، ولا يسمع داعي الله فيهتدي به، أما فريق الإيمان فقد أبصر حجج الله وسمع داعي الله فأجابه، هل يستوي هذان الفريقان؟ أفلا تعتبرون وتتفكرون؟

(٢٥) ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال لهم: إني نذير لكم من عذاب الله، مبيِّن لكم ما أُرسلت به إليكم من أمر الله ونهيه.

(٢٦) آمركم ألا تعبدوا إلا الله، إني أخاف عليكم -إن لم تفردوا الله وحده بالعبادة- عذاب يوم موجع.

(٢٧) فقال رؤساء الكفر من قومه: إنك لست بمَلَك ولكنك بشر، فكيف أُوحي إليك مِن دوننا؟ وما نراك اتبعك إلا الذين هم أسافلنا وإنما اتبعوك من غير تفكر ولا رويَّة، وما نرى لكم علينا من فضل في رزق ولا مال لـمَّا دخلتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون فيما تدَّعون.

(٢٨) قال نوح: يا قومي أرأيتم إن كنتُ على حجة ظاهرة من ربي فيما جئتكم به تبيِّن لكم أنني على الحق من عنده، وآتاني رحمة من عنده، وهي النبوة والرسالة فأخفاها عليكم بسبب جهلكم وغروركم، فهل يصح أن نُلزمكم إياها بالإكراه وأنتم جاحدون بها؟ لا نفعل ذلك، ولكن نَكِل أمركم إلى الله حتى يقضي في أمركم ما يشاء.

وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًاۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ
أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ
قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْۚ
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ
أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِيٓ
أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّيٓ إِذٗا
لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ
جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ
إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ
نُصْحِيٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْۚ
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُۖ
قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾
وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ
فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا
وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

(٢٩) قال نوح عليه السلام لقومه : يا قوم لا أسألكم على دعوتكم لتوحيد الله وإخلاص العبادة له مالاً تؤدونه إليَّ بعد إيمانكم ، ولكن ثواب نصحي لكم على الله وحده ، وليس من شأني أن أطرد المؤمنين ، فإنهم ملاقو ربهم يوم القيامة ، ولكني أراكم قوماً تجهلون ؛ إذ تأمرونني بطرد أولياء الله وإبعادهم عني .

(٣٠) وياقوم مَن يمنعني من الله إن عاقبني على طردي المؤمنين؟ أفلا تتدبرون الأمور فتعلموا ما هو الأنفع لكم والأصلح؟

(٣١) ولا أقول لكم : إني أملك التصرف في خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولستُ بمَلَك من الملائكة ، ولا أقول لهؤلاء الذين تحتقرون من ضعفاء المؤمنين : لن يؤتيكم الله ثواباً على أعمالكم ، فالله وحده أعلم بما في صدورهم وقلوبهم ، ولئن فعلتُ ذلك إني إذاً لمن الظالمين لأنفسهم ولغيرهم .

(٣٢) قالوا : يا نوح قد خاصمتنا فأكثرت خصومتنا ، فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت من الصادقين في دعواك .

(٣٣) قال نوح لقومه : إن الله وحده هو الذي يأتيكم بالعذاب إذا شاء ، ولستم بفائتيه إذا أراد أن يعذبكم ؛ لأنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء .

(٣٤) ولا ينفعكم نصحي واجتهادي في دعوتكم للإيمان ، إن كان الله يريد أن يضلَّكم ويهلككم ، هو سبحانه مالككم ، وإليه تُرجَعون في الآخرة للحساب والجزاء .

(٣٥) بل أيقول هؤلاء المشركون من قوم نوح : افترى نوح هذا القول؟ قل لهم : إن كنتُ قد افتريتُ ذلك على الله فعليَّ وحدي إثم ذلك ، وإذا كنتُ صادقاً فأنتم المجرمون الآثمون ، وأنا بريء مِن كفركم وتكذيبكم وإجرامكم .

(٣٦) وأوحى الله سبحانه وتعالى إلى نوح -عليه السلام- لـمَّا حق على قومه العذاب ، أنه لن يؤمن بالله إلا مَن قد آمن من قبل ، فلا تحزن يا نوح على ما كانوا يفعلون .

(٣٧) واصنع السفينة بحفظنا وبمرأى منَّا وعلى مرضاتنا ، ولا تطلب مني إمهال هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم من قومك بكفرهم ، فإنهم مغرقون بالطوفان . وفي الآية إثبات صفة العين لله تعالى على ما يليق به سبحانه .

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ
مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾
فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ
مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا
مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ
وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ
فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ وَهِيَ
تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ
فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ لَا عَاصِمَ
ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ
مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ
أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ
بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ
ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾

(٣٨) ويصنع نوح السفينة ، وكلَّما مر عليه جماعة من كبراء قومه سخروا منه ، قال لهم نوح : إن تسخروا منا اليوم لجهلكم بصدق وعد الله ، فإنا نسخر منكم غداً عند الغرق كما تسخرون منا .

(٣٩) فسوف تعلمون إذا جاء أمر الله بذلك : من الذي يأتيه في الدنيا عذاب الله الذي يُهينه ، وينزل به في الآخرة عذاب دائم لا انقطاع له؟

(٤٠) حتى إذا جاء أمرنا بإهلاكهم كما وَعدْنا نوحاً بذلك ، ونبع الماء بقوة من التنور -وهو المكان الذي يخبز فيه- علامة على مجيء العذاب ، قلنا لنوح : احمل في السفينة من كل نوع من أنواع الحيوانات ذكراً وأنثى ، واحمل فيها أهل بيتك ، إلا مَن سبق عليهم القول ممن لم يؤمن بالله كابنه وامرأته ، واحمل فيها من آمن معك من قومك ، وما آمن معه إلا قليل مع طول المدة والمقام فيهم .

(٤١) وقال نوح لمن آمن معه : اركبوا في السفينة ، باسم الله يكون جريها على وجه الماء ، وباسم الله يكون منتهى سيرها ورُسوُّها . إن ربي لَغفور ذنوب من تاب وأناب إليه من عباده ، رحيم بهم أن يعذبهم بعد التوبة .

(٤٢) وهي تجري بهم في موج يعلو ويرتفع حتى يصير كالجبال في علوها ، ونادى نوح ابنه -وكان في مكانٍ عَزَل فيه نفسه عن المؤمنين- فقال له : يابني اركب معنا في السفينة ، ولا تكن مع الكافرين بالله فتغرق .

(٤٣) قال ابن نوح : سألجأ إلى جبل أتحصَّن به من الماء ، فيمنعني من الغرق ، فأجابه نوح : لا مانع اليوم من أمر الله وقضائه الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا مَن رحمه الله تعالى ، فآمِنْ واركب في السفينة معنا ، وحال الموج المرتفع بين نوح وابنه ، فكان من المغرقين الهالكين .

(٤٤) وقال الله للأرض- بعد هلاك قوم نوح- : يا أرض اشربي ماءك ، ويا سماء أمسكي عن المطر ، ونقص الماء ونضب ، وقُضي أمر الله بهلاك قوم نوح ، ورست السفينة على جبل الجوديِّ ، وقيل : هلاكاً وبُعْداً للقوم الظالمين الذين تجاوزوا حدود الله ، ولم يؤمنوا به .

(٤٥) ونادى نوح ربه فقال : رب إنك وعَدْتني أن تنجيني وأهلي من الغرق والهلاك ، وإن ابني هذا من أهلي ، وإن وعدك الحق الذي لا خُلْف فيه ، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم .

قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ
مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا
تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ
ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ
وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ٤٨ تِلۡكَ
مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ
مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ٤٩ وَإِلَىٰ عَادٍ
أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ
غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ٥٠ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ
أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٥١
وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ
عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ
مُجۡرِمِينَ ٥٢ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ
بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ٥٣

(٤٦) قال الله : يا نوح إن ابنك الذي هلك ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم ؛ وذلك بسبب كفره ، وعمله عملاً غير صالح ، وإني أنهاك أن تسألني أمراً لا علم لك به ، إني أعظك لئلا تكون من الجاهلين في مسألتك إياي عن ذلك .

(٤٧) قال نوح : يارب إني أعتصم وأستجير بك أن أسألك ما ليس لي به علم ، وإن لم تغفر لي ذنبي ، وترحمني برحمتك ، أكن من الذين غَبَنوا أنفسهم حظوظها وهلكوا .

(٤٨) قال الله : يا نوح اهبط من السفينة إلى الأرض بأمن وسلامة منّا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك . وهناك أمم وجماعات من أهل الشقاء سنمتعهم في الحياة الدنيا ، إلى أن يبلغوا آجالهم ، ثم ينالهم منا العذاب الموجع يوم القيامة .

(٤٩) تلك القصة التي قصصناها عليك -يا محمد- عن نوح وقومه هي من أخبار الغيب السالفة ، نوحيها إليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا البيان ، فاصبر على تكذيب قومك وإيذائهم لك ، كما صبر الأنبياء من قبل ، إن العاقبة الطيبة في الدنيا والآخرة للمتقين الذين يخشون الله .

(٥٠) وأرسلنا إلى عاد أخاهم هوداً ، قال لهم : يا قوم اعبدوا الله وحده ، ليس لكم معبود يستحق العبادة سواه ، فأخلصوا له العبادة ، فما أنتم إلا كاذبون في إشراككم بالله .

(٥١) يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجراً ، ما أجري على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني ، أفلا تعقلون فتميِّزوا بين الحق والباطل؟

(٥٢) ويا قوم اطلبوا مغفرة الله بالإيمان به ، ثم توبوا إليه من ذنوبكم ، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعاً كثيراً ، فتكثر خيراتكم ، ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النِّعم عليكم ، ولا تُعرضوا عما دعوتكم إليه مصرِّين على إجرامكم .

(٥٣) قالوا : يا هود ما جئتنا بحجة واضحة على صحة ما تدعونا إليه ، وما نحن بتاركي آلهتنا التي نعبدها من أجل قولك ، وما نحن بمصدِّقين لك فيما تدَّعيه .

إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ
وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي
جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا
مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ
﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ
رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٞ
﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ
مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ
رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتۡبِعُواْ
فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا
بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ
يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ
وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا فَٱسۡتَغۡفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٞ مُّجِيبٞ
﴿٦١﴾ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن
نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴿٦٢﴾

(٥٤ ، ٥٥) ما نقول إلا أن بعض آلهتنا أصابك بجنون بسبب نهيك عن عبادتها . قال لهم : إني أُشهد الله على ما أقول ، وأُشهدكم على أنني بريء مما تشركون ، من دون الله من الأنداد والأصنام ، فانظروا واجتهدوا أنتم ومَن زعمتم من آلهتكم في إلحاق الضرر بي ، ثم لا تؤخروا ذلك طرفة عين ؛ ذلك أن هوداً واثق كل الوثوق أنه لا يصيبه منهم ولا من آلهتهم أذى .

(٥٦) إني توكلت على الله ربي وربكم مالك كل شيء والمتصرف فيه ، فلا يصيبني شيء إلا بأمره ، وهو القادر على كل شيء ، فليس من شيء يدبُّ على هذه الأرض إلا والله مالكه ، وهو في سلطانه وتصرفه . إن ربي على صراط مستقيم ، أي عدل في قضائه وشرعه وأمره . يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته .

(٥٧) فإن تُعرضوا عما أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العبادة له فقد أبلغتكم رسالة ربي إليكم ، وقامت عليكم الحجة ، وحيث لم تؤمنوا بالله فسيهلككم ويأتي بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم ، ويخلصون لله العبادة ، ولا تضرونه شيئاً ، إن ربي على كل شيء حفيظ ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء .

(٥٨) ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجَّينا منه هوداً والمؤمنين بفضل منَّا عليهم ورحمة ، ونجَّيناهم من عذاب شديد أحلَّه الله بعادٍ فأصبحوا لا يُرى إلا مساكنُهم .

(٥٩) وتلك عاد كفروا بآيات الله وعصَوا رسله ، وأطاعوا أمر كل مستكبر على الله لا يقبل الحق ولا يُذْعن له .

(٦٠) وأُتبعوا في هذه الدنيا لعنة من الله وسخطاً منه يوم القيامة . ألا إن عاداً جحدوا ربهم وكذَّبوا رسله . ألا بُعْداً وهلاكاً لعاد قوم هود ؛ بسبب شركهم وكفرهم نعمة ربهم .

(٦١) وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ، فقال لهم : يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأخلصوا له العبادة ، فما لكم من إله -بحق- غيره ، هو الذي بدأ خَلْقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم منها ، وجعلكم عُمَّاراً لها ، فاسألوه أن يغفر لكم ذنوبكم ، وارجعوا إليه بالتوبة النصوح . إن ربي قريب لمن أخلص له العبادة ، ورغب إليه في التوبة ، مجيب له إذا دعاه .

(٦٢) قالت ثمود لنبيِّهم صالح : لقد كنا نرجو أن تكون فينا سيداً مطاعاً قبل هذا القول الذي قلته لنا ، أتنهانا أن نعبد الآلهة التي كان يعبدها آباؤنا؟ وإننا لفي شكٍّ مريب من دعوتك لنا إلى عبادة الله وحده .

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ
ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ
أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ
﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا
لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُواْ
سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ
فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

(٦٣) قال صالح لقومه : يا قوم أخبروني إن كنت على برهان من الله وآتاني منه النبوة والحكمة ، فمن الذي يدفع عني عقاب الله تعالى إن عصيته فلم أبلِّغ الرسالة وأنصحْ لكم؟ فما تزيدونني غير تضليل وإبعاد عن الخير .

(٦٤) ويا قوم هذه ناقة الله جعلها لكم حجة وعلامة تدلُّ على صدقي فيما أدعوكم إليه ، فاتركوها تأكل في أرض الله فليس عليكم رزقها ، ولا تمسُّوها بعَقْر ، فإنكم إن فعلتم ذلك يأخذكم من الله عذاب قريب من عَقْرها .

(٦٥) فكذَّبوه ونحروا الناقة ، فقال لهم صالح : استمتعوا بحياتكم في بلدكم ثلاثة أيام ، فإن العذاب نازل بكم بعدها ، وذلك وَعْدٌ من الله غير مكذوب ، لابد من وقوعه .

(٦٦) فلما جاء أمرنا بهلاك ثمود نجينا صالحاً والذين آمنوا معه من الهلاك برحمة منا ، ونجيناهم من هوان ذلك اليوم وذلّته . إن ربك -يا محمد- هو القوي العزيز ، ومن قوته وعزته أن أهلك الأمم الطاغية ، ونجّى الرسل وأتباعهم .

(٦٧) وأخذت الصيحة القوية ثمود الظالمين ، فأصبحوا في ديارهم موتى هامدين ساقطين على وجوههم لا حَراك لهم .

(٦٨) كأنهم في سرعة زوالهم وفنائهم لم يعيشوا فيها . ألا إن ثمود جحدوا بآيات ربهم وحججه . ألا بُعْداً لثمود وطرداً لهم من رحمة الله ، فما أشقاهم وأذلَّهم!!

(٦٩) ولقد جاءت الملائكة إبراهيم يبشرونه هو وزوجته بإسحاق ، ويعقوبَ بعده ، فقالوا : سلاماً ، قال ردّاً على تحيتهم : سلام ، فذهب سريعاً وجاءهم بعجل سمين مشويٍّ ليأكلوا منه .

(٧٠) فلما رأى إبراهيم أيديهم لا تَصِل إلى العجل الذي أتاهم به ولا يأكلون منه ، أنكر ذلك منهم ، وأحس في نفسه خيفة وأضمرها ، قالت الملائكة -لما رأت ما بإبراهيم من الخوف- : لا تَخَفْ إنا ملائكة ربك أُرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم .

(٧١) وامرأة إبراهيم -سارة- كانت قائمة من وراء الستر تسمع الكلام ، فضحكت تعجباً مما سمعت ، فبشرناها على ألسنة الملائكة بأنها ستلد مِن زوجها إبراهيم ولداً يسمى إسحاق ، وسيعيش ولدها ، وسيكون لها بعد إسحاق حفيد منه ، وهو يعقوب .

قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ
وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ
عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ
قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا
جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا
يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ
﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ
﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟
يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ
مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا
مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

(٧٢) قالت سارة لما بُشِّرت بإسحاق متعجبة : يا ويلتا كيف يكون لي ولد وأنا عجوز ، وهذا زوجي في حال الشيخوخة والكبر؟ إن إنجاب الولد من مثلي ومثل زوجي مع كبر السن لَشيء عجيب .

(٧٣) قالت الرسل لها : أتعجبين من أمر الله وقضائه؟ رحمة الله وبركاته عليكم معشر أهل بيت النبوة . إنه سبحانه وتعالى حميد الصفات والأفعال ، ذو مَجْد وعظمة فيها .

(٧٤) فلما ذهب عن إبراهيم الخوف الذي انتابه لعدم أكل الضيوف الطعام ، وجاءته البشرى بإسحاق ويعقوب ، ظلَّ يجادل رسلنا فيما أرسلناهم به من عقاب قوم لوط وإهلاكهم .

(٧٥) إن إبراهيم كثير الحلم لا يحب المعاجلة بالعقاب ، كثير التضرع إلى الله والدعاء له ، تائب يرجع إلى الله في أموره كلها .

(٧٦) قالت رسل الله : يا إبراهيم أعرض عن هذا الجدال في أمر قوم لوط والتماس الرحمة لهم ؛ فإنه قد حق عليهم العذاب ، وجاء أمر ربك الذي قدَّره عليهم بهلاكهم ، وإنهم نازل بهم عذاب من الله غير مصروف عنهم ولا مدفوع .

(٧٧) ولما جاءت ملائكتنا لوطاً ساءه مجيئهم واغتمَّ لذلك ؛ وذلك لأنه لم يكن يعلم أنهم رسل الله ، فخاف عليهم من قومه ، وقال : هذا يوم بلاء وشدة .

(٧٨) وجاء قومُ لوط يسرعون المشي إليه لطلب الفاحشة ، وكانوا من قبل مجيئهم يأتون الرجال شهوة دون النساء ، فقال لوط لقومه : هؤلاء بناتي تَزَوَّجوهن فهنَّ أطهر لكم مما تريدون ، وسماهن بناته ؛ لأن نبي الأمة بمنزلة الأب لهم ، فاخشوا الله واحذروا عقابه ، ولا تفضحوني بالاعتداء على ضيفي ، أليس منكم رجل ذو رشد ، ينهى من أراد ركوب الفاحشة ، فيحول بينهم وبين ذلك؟

(٧٩) قال قوم لوط له : لقد علمتَ من قبلُ أنه ليس لنا في النساء من حاجة أو رغبة ، وإنك لتعلم ما نريد ، أي لا نريد إلا الرجال ولا رغبة لنا في نكاح النساء .

(٨٠) قال لهم حين أبوا إلا فعل الفاحشة : لو أن لي بكم قوة وأنصاراً معي ، أو أركَن إلى عشيرة تمنعني منكم ، لَحُلْتُ بينكم وبين ما تريدون .

(٨١) قالت الملائكة : يا لوط إنَّا رسل ربك أُرْسِلْنا لإهلاك قومك ، وإنهم لن يصلوا إليك ، فاخرج من هذه القرية أنت وأهلك ببقية من الليل ، ولا يلتفت منكم أحد وراءه ؛ لئلا يرى العذاب فيصيبه ، لكنَّ امرأتك التي خانتك بالكفر والنفاق سيصيبها ما أصاب قومك من الهلاك ، إن موعد هلاكهم الصبح ، وهو موعد قريب الحلول .

فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا
حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ
وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴿٨٣﴾ ۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ
شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ
وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ
وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوۡمِ
أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ
ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٨٥﴾
بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم
بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن
نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ
إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن
كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ
أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ
مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾

(٨٢ ، ٨٣) فلما جاء أمرنا بنزول العذاب بهم جعلنا عالي قريتهم التي كانوا يعيشون فيها سافلها فقلبناها ، وأمطرنا عليهم حجارة من طين متصلِّب متين ، قد صُفَّ بعضها إلى بعض متتابعة ، معلَّمة عند الله بعلامة معروفة لا تشاكِل حجارة الأرض ، وما هذه الحجارة التي أمطرها الله على قوم لوط من كفار قريش ببعيد أن يُمْطَروا بمثلها . وفي هذا تهديد لكل عاص متمرِّد على الله .

(٨٤) وأرسلنا إلى «مدين» أخاهم شعيباً ، فقال : يا قوم اعبدوا الله وحده ، مالكم مِن معبود غيره يستحق العبادة ، ولا تنقصوا الناس حقوقهم في مكاييلهم وموازينهم ، إني أراكم في سَعَة عيش ، وإني أخاف عليكم -بسبب إنقاص المكيال والميزان- عذاب يوم يحيط بكم .

(٨٥) ويا قوم أتمُّوا المكيال والميزان بالعدل ، ولا تُنقِصوا الناس حقهم في عموم أشيائهم ، ولا تسيروا في الأرض تعملون فيها بمعاصي الله ونشر الفساد .

(٨٦) إن ما يبقى لكم بعد إيفاء الكيل والميزان من الربح الحلال خير لكم ممَّا تأخذونه بالتطفيف ونحوه من الكسب الحرام ، إن كنتم تؤمنون بالله حقاً ، فامتثلوا أمره ، وما أنا عليكم برقيب أحصي عليكم أعمالكم .

(٨٧) قالوا : يا شعيب أهذه الصلاة التي تداوم عليها تأمرك بأن نترك ما يعبده آباؤنا من الأصنام والأوثان ، أو أن نمتنع عن التصرف في كسب أموالنا بما نستطيع من احتيال ومكر؟ وقالوا -استهزاءً به- : إنك لأنت الحليم الرشيد .

(٨٨) قال شعيب : يا قوم أرأيتم إن كنت على طريق واضح من ربي فيما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة له ، وفيما أنهاكم عنه من إفساد المال ، ورزقني منه رزقاً واسعاً حلالاً طيباً؟ وما أريد أن أخالفكم فأرتكب أمراً نهيتكم عنه ، وما أريد فيما آمركم به وأنهاكم عنه إلا إصلاحكم قَدْر طاقتي واستطاعتي ، وما توفيقي -في إصابة الحق ومحاولة إصلاحكم- إلا بالله ، على الله وحده توكلت وإليه أرجع بالتوبة والإنابة .

وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ
قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم
بِبَعِيدٖ ﴿٨٩﴾ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفٗاۖ وَلَوۡلَا رَهۡطُكَ لَرَجَمۡنَٰكَۖ وَمَآ أَنتَ
عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ
ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ
مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ
سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ
كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ
أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ
ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾
كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّمَدۡيَنَ كَمَا بَعِدَتۡ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدۡ
أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ
وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ فِرۡعَوۡنَۖ وَمَآ أَمۡرُ فِرۡعَوۡنَ بِرَشِيدٖ ﴿٩٧﴾

(٨٩) ويا قوم لا تحملنَّكم عداوتي وبغضي وفراق الدين الذي أنا عليه على العناد والإصرار على ما أنتم عليه من الكفر بالله ، فيصيبكم مثلُ ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الهلاك ، وما قوم لوط وما حلَّ بهم من العذاب ببعيدين عنكم لا في الدار ولا في الزمان .

(٩٠) واطلبوا من ربِّكم المغفرة لذنوبكم ، ثم ارجعوا إلى طاعته واستمروا عليها . إن ربِّي رحيم ودود لمن تاب إليه وأناب ، يرحمه ويقبل توبته . وفي الآية إثبات صفة الرحمة والمودة لله تعالى ، كما يليق به سبحانه .

(٩١) قالوا : يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول ، وإننا لَنراك فينا ضعيفاً لست من الكبراء ولا من الرؤساء ، ولولا مراعاة عشيرتك لقتلناك رجْماً بالحجارة -وكان رهطه من أهل ملتهم- ، وليس لك قَدْر واحترام في نفوسنا .

(٩٢) قال : يا قوم أعشيرتي أعزُّ وأكرم عليكم من الله؟ ونبذتم أمر ربكم فجعلتموه خلف ظهوركم ، لا تأتمرون به ولا تنتهون بنهيه ، إن ربي بما تعملون محيط ، لا يخفى عليه من أعمالكم مثقال ذرة ، وسيجازيكم عليها عاجلاً وآجلاً .

(٩٣) ويا قوم اعملوا كل ما تستطيعون على طريقتكم وحالتكم ، إني عامل مثابر على طريقتي وما وهبني ربي مِن دعوتكم إلى التوحيد ، سوف تعلمون مَن منا يأتيه عذاب يذلُّه ، ومَن منا كاذب في قوله ، أنا أم أنتم؟ وانتظروا ما سيحل بكم إني معكم من المنتظرين . وهذا تهديد شديد لهم .

(٩٤) ولما جاء أمرنا بإهلاك قوم شعيب نـجَّينا رسولنا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا ، وأخذت الذين ظلموا الصيحة من السماء ، فأهلكتهم ، فأصبحوا في ديارهم باركين على رُكَبهم ميتين لاحراك بهم .

(٩٥) كأن لم يقيموا في ديارهم وقتاً من الأوقات . ألا بُعْداً لـ «مدين» -إذ أهلكها الله وأخزاها- كما بَعِدت ثمود ، فقد اشتركت هاتان القبيلتان في البعد والهلاك .

(٩٦) ولقد أرسلنا موسى بأدلتنا على توحيدنا وحجة تبين لمن عاينها وتأملها -بقلب صحيح- أنها تدل على وحدانية الله ، وكَذِبِ كلِّ مَن ادَّعى الربوبية دونه سبحانه وتعالى .

(٩٧) أرسلنا موسى إلى فرعون وأكابر أتباعه وأشراف قومه ، فكفر فرعون وأمر قومه أن يتبعوه ، فأطاعوه ، وخالفوا أمر موسى ، وليس في أمر فرعون رشد ولا هدىً ، وإنما هو جهل وضلال وكفر وعناد .

يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ
ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ
ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ ۖ
مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟
أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ
أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ
ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى
ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ
﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

(٩٨) يَقْدُم فرعون قومه يوم القيامة حتى يدخلهم النار ، وقُبح المدخل الذي يدخلونه

(٩٩) وأتبعهم الله في هذه الدنيا مع العذاب الذي عجَّله لهم فيها من الغرق في البحر لعنةً ، ويوم القيامة كذلك لعنة أخرى بإدخالهم النار ، وبئس ما اجتمع لهم وترادَف عليهم من عذاب الله ، ولعنة الدنيا والآخرة .

(١٠٠) ذلك الذي ذكرناه لك -يا محمد- من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها نخبرك به ، ومن تلك القرى ما له آثار باقية ، ومنها ما قد مُحِيَتْ آثاره ، فلم يَبْقَ منه شيء .

(١٠١) وما كان إهلاكهم بغير حقٍّ ، ولكن ظلموا أنفسهم بشركهم وإفسادهم في الأرض ، فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يدعُونها ويطلبون منها أن تدفع عنهم الضر لـمَّا جاء أمر ربك بعذابهم ، وما زادتهم آلهتهم غير تدمير وإهلاك وخسران .

(١٠٢) وكما أخذتُ أهل القرى الظالمة بالعذاب لمخالفتهم أمري وتكذيبهم برسلي ، آخذ غيرهم مِن أهل القرى إذا ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ومعصيتهم له وتكذيبهم لرسله . إنَّ أَخْذه بالعقوبة لأليم موجع شديد .

(١٠٣) إن في أخذنا لأهل القرى السابقة الظالمة لعبرةً وعظة لمن خاف عقاب الله وعذابه في الآخرة ، ذلك اليوم الذي يُجمع له الناس جميعاً للمحاسبة والجزاء ، ويشهده الخلائق كلهم .

(١٠٤) وما نؤخر يوم القيامة عنكم إلا لانتهاء مدة معدودة في علمنا ، لا تزيد ولا تنقص عن تقديرنا لها بحكمتنا .

(١٠٥) يوم يأتي يوم القيامة ، لا تتكلم نفس إلا بإذن ربها ، فمنهم شقي مستحق للعذاب ، وسعيد متفضَّل عليه بالنعيم .

(١٠٦ ، ١٠٧) فأما الذين شَقُوا في الدنيا لفساد عقيدتهم وسوء أعمالهم ، فالنار مستقرهم ، لهم فيها من شدة ما هم فيه من العذاب زفير وشهيق ، وهما أشنع الأصوات وأقبحها ، ماكثين في النار أبداً ما دامت السموات والأرض ، فلا ينقطع عذابهم ولا ينتهي ، بل هو دائم مؤكَّد ، إلا ما شاء ربك من إخراج عصاة الموحدين بعد مدَّة من مكثهم في النار . إن ربك -يا محمد- فعَّال لما يريد .

(١٠٨) وأما الذين رزقهم الله السعادة فيدخلون الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض ، إلا الفريق الذي شاء الله تأخيره ، وهم عصاة الموحدين ، فإنهم يبقون في النار فترة من الزمن ، ثم يخرجون منها إلى الجنة بمشيئة الله ورحمته ، ويعطي ربك هؤلاء السعداء في الجنة عطاء غير مقطوع عنهم .

فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّمَّا يَعۡبُدُ هَٰٓؤُلَآءِۚ مَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعۡبُدُ
ءَابَآؤُهُم مِّن قَبۡلُۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ غَيۡرَ مَنقُوصٖ ١٠٩
وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ
سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ
١١٠ وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمۡ رَبُّكَ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعۡمَلُونَ
خَبِيرٞ ١١١ فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطۡغَوۡاْۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١١٢ وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ
فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ١١٣ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفٗا مِّنَ
ٱلَّيۡلِۚ إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ
١١٤ وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥ فَلَوۡلَا
كَانَ مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِن قَبۡلِكُمۡ أُوْلُواْ بَقِيَّةٖ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡفَسَادِ
فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّنۡ أَنجَيۡنَا مِنۡهُمۡۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ
ظَلَمُواْ مَآ أُتۡرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجۡرِمِينَ ١١٦ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧

(١٠٩) فلا تكن- يا محمد- في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء المشركون من قومك ، ما يعبدون من الأوثان إلا مثل ما يعبد آباؤهم من قبل ، وإنَّا لموفوهم ما وعدناهم تاماً غير منقوص .

(١١٠) ولقد آتينا موسى الكتاب وهو التوراة ، فاختلف فيه قومه ، فآمن به جماعة وكفر به آخرون . ولولا كلمة سبقت من ربك بأنه لا يعجل لخلقه العذاب ، لحلَّ بهم في دنياهم قضاء الله بإهلاك المكذِّبين ونجاة المؤمنين . وإن كفار قومك -يا محمد- لفي شك -من هذا القرآن- مريب .

(١١١) وإن كل أولئك الأقوام المختلفين الذين ذكرنا لك -يا محمد- أخبارهم ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم يوم القيامة ، إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، إن ربك بما يعمل هؤلاء المشركون خبير ، لا يخفى عليه شيء من عملهم . وفي هذا تهديد ووعيد لهم .

(١١٢) فاستقم -يا محمد- كما أمرك ربك أنت ومَن تاب معك ، ولا تتجاوزوا ما حدَّه الله لكم ، إن ربَّكم بما تعملون من الأعمال كلها بصير ، لا يخفى عليه شيء منها ، وسيجازيكم عليها .

(١١٣) ولا تميلوا إلى هؤلاء الكفار الظلمة ، فتصيبكم النار ، وما لكم من دون الله من ناصر ينصركم ، ويتولى أموركم .

(١١٤) وأدِّ الصلاة -يا محمد- على أتمِّ وجه طَرَفَي النهار في الصباح والمساء ، وفي ساعات من الليل . إنَّ فِعْلَ الخيرات يكفِّر الذنوب السالفة ويمحو آثارها ، والأمر بإقامة الصلاة وبيان أن الحسنات يذهبن السيئات ، موعظة لمن اتعظ بها وتذكر .

(١١٥) واصبر -يا محمد- على الصلاة ، وعلى ما تَلْقى من الأذى من مشركي قومك ؛ فإن الله لا يضيع ثواب المحسنين في أعمالهم .

(١١٦) فهلاَّ وُجد من القرون الماضية بقايا من أهل الخير والصلاح ، ينهون أهل الكفر عن كفرهم ، وعن الفساد في الأرض ، لم يوجد من أولئك الأقوام إلا قليل ممن آمن ، فنجَّاهم الله بسبب ذلك من عذابه حين أخذ الظالمين . واتَّبع عامتهم من الذين ظلموا أنفسهم ما مُتِّعوا فيه من لذات الدنيا ونعيمها ، وكانوا مجرمين ظالمين باتباعهم ما تنعموا فيه ، فحقَّ عليهم العذاب .

(١١٧) وما كان ربك -يا محمد- ليهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون في الأرض ، مجتنبون للفساد والظلم ، وإنما يهلكهم بسبب ظلمهم وفسادهم .

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ
﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ
عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ
﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ
فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا
لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ
بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ
لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾

(١١٨) ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم جماعة واحدة على دين واحد وهو دين الإسلام ، ولكنه سبحانه لم يشأ ذلك ، فلا يزال الناس مختلفين في أديانهم ؛ وذلك مقتضى حكمته .

(١١٩) إلا مَن رحم ربك فآمنوا به واتبعوا رسله ، فإنهم لا يختلفون في توحيد الله وما جاءت به الرسل من عند الله ، وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى أنه خَلَقهم مختلفين : فريق شقيٌّ وفريق سعيد ، وكل ميسر لما خُلِق له . وبهذا يتحقق وعد ربك في قضائه وقدره : أنه سبحانه سيملأ جهنم من الجن والإنس الذين اتبعوا إبليس وجنده ولم يهتدوا للإيمان .

(١٢٠) ونقصُّ عليك -أيها النبي- من أخبار الرسل الذين كانوا قبلك ، كل ما تحتاج إليه مما يقوِّي قلبك للقيام بأعباء الرسالة ، وقد جاءك في هذه السورة وما اشتملت عليه من أخبار ، بيان الحق الذي أنت عليه ، وجاءك فيها موعظة يرتدع بها الكافرون ، وذكرى يتذكر بها المؤمنون بالله ورسله .

(١٢١ ، ١٢٢) وقل -يا محمد- للكافرين الذين لا يقرُّون بوحدانية الله : اعملوا ما أنتم عاملون على حالتكم وطريقتكم في مقاومة الدعوة وإيذاء الرسول والمستجيبين له ، فإنَّا عاملون على مكانتنا وطريقتنا من الثبات على ديننا وتنفيذ أمر الله . وانتظروا عاقبة أمرنا ، فإنَّا منتظرون عاقبة أمركم . وفي هذا تهديد ووعيد لهم .

(١٢٣) ولله سبحانه وتعالى عِلْمُ كلِّ ما غاب في السموات والأرض ، وإليه يُرْجَع الأمر كله يوم القيامة ، فاعبده -يا محمد- وفوِّض أمرك إليه ، وما ربك بغافل عما تعملون من الخير والشر ، وسيجازي كلاً بعمله .

﴿سورة يوسف﴾

(١) ﴿الٓر﴾ سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة .

هذه آيات الكتاب البيِّن الواضح في معانيه وحلاله وحرامه وهداه .

(٢) إنا أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب ؛ لعلكم -أيها العرب- تعقلون معانيه وتفهمونها ، وتعملون بهديه .

(٣) نحن نقصُّ عليك -يا محمد- أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن ، وإن كنت قبل إنزاله عليك لمن الغافلين عن هذه الأخبار ، لا تدري عنها شيئاً .

(٤) اذكر -يا محمد- لقومك قول يوسف لأبيه : إني رأيت في المنام أحد عشر كوكباً ، والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين . فكانت هذه الرؤيا بشرى لـمَـا وصل إليه يوسف عليه السلام من علوِّ المنزلة في الدنيا والآخرة .

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ
إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ
رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ
وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ
إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٦ ۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ
ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ
أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ
يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ
بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ
وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ
فَٰعِلِينَ ١٠ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَ۬نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ
لَنَٰصِحُونَ ١١ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ
لَحَٰفِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ
أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ ١٣ قَالُواْ لَئِنۡ
أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ ١٤

(٥) قال يعقوب لابنه يوسف : يا بني لا تذكر لإخوتك هذه الرؤيا فيحسدوك ، ويعادوك ، ويحتالوا في إهلاكك ، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة .

(٦) وكما أراك ربك هذه الرؤيا فكذلك يصطفيك ويعلمك تفسير ما يراه الناس في منامهم من الرؤى بما تؤول إليه واقعاً ، ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب بالنبوة والرسالة ، كما أتمها من قبل على أبويك إبراهيم وإسحاق بالنبوة والرسالة . إن ربك عليم بمن يصطفيه من عباده ، حكيم في تدبير أمور خلقه .

(٧) لقد كان في قصة يوسف وإخوته عبر وأدلة تدل على قدرة الله وحكمته لمن يسأل عن أخبارهم ، ويرغب في معرفتها .

(٨) إذ قال إخوة يوسف من أبيه فيما بينهم : إن يوسف وأخاه الشقيق أحب إلى أبينا منا ، يفضِّلهما علينا ، ونحن جماعة ذوو عدد ، إن أبانا لفي خطأ بيِّن حيث فضَّلهما علينا من غير موجب نراه .

(٩) اقتلوا يوسف أو ألقوا به في أرض مجهولة بعيدة عن العُمران يخلُص لكم حب أبيكم وإقباله عليكم ، ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ، وتكونوا مِن بعد قَتْل يوسف أو إبعاده تائبين إلى الله ، مستغفرين له من بعد ذنبكم .

(١٠) قال قائل من إخوة يوسف : لا تقتلوا يوسف وألقوه في جوف البئر يلتقطه بعض المارَّة من المسافرين فتستريحوا منه ، ولا حاجة إلى قتله ، إن كنتم عازمين على فعل ما تقولون .

(١١) قال إخوة يوسف -بعد اتفاقهم على إبعاده- : يا أبانا مالك لا تجعلنا أمناء على يوسف مع أنه أخونا ، ونحن نريد له الخير ونشفق عليه ونرعاه ، ونخصه بخالص النصح؟

(١٢) أرسِلْه معنا غداً عندما نخرج إلى مراعينا يتنعم بأكل الفاكهة وكُلِّ ما لَذَّ وطاب ، ويلعب بالاستباق ونحوه من اللعب المباح ، وإنا لحافظون له من كل ما تخاف عليه .

(١٣) قال يعقوب : إني لَيؤلم نفسي مفارقته لي إذا ذهبتم به إلى المراعي ، وأخشى أن يأكله الذئب ، وأنتم عنه غافلون منشغلون .

(١٤) قال إخوة يوسف لوالدهم : لئن أكله الذئب ، ونحن جماعة قوية إنا إذاً لخاسرون ، لا خير فينا ، ولا نفع يُرْجَى منا .

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا
إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءُوا
أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ
وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ
بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ
بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا
وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ
دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ
الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ
أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي
الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ
أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ
أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

(١٥) فأرسَلَهُ معهم . فلما ذهبوا به وأجمعوا على إلقائه في جوف البئر ، وأوحينا إلى يوسف لتخبرنَّ إخوتك مستقبلاً بفعلهم هذا الذي فعلوه بك ، وهم لا يُحِسُّون بذلك الأمر ولا يشعرون به .

(١٦) وجاء إخوة يوسف إلى أبيهم في وقت العِشاء من أول الليل ، يبكون ويظهرون الأسف والجزع .

(١٧) قالوا : يا أبانا إنا ذهبنا نتسابق في الجَرْي والرمي بالسهام ، وتركنا يوسف عند زادنا وثيابنا ، فلم نقصِّر في حفظه ، بل تركناه في مأمننا ، وما فارقناه إلا وقتاً يسيراً ، فأكله الذئب ، وما أنت بمصدِّق لنا ولو كنا موصوفين بالصدق ؛ لشدة حبك ليوسف .

(١٨) وجاؤوا بقميصه ملطخاً بدم غير دم يوسف ؛ ليشهد على صدقهم ، فكان دليلاً على كذبهم ؛ لأن القميص لم يُمَزَّق . فقال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام : ما الأمر كما تقولون ، بل زيَّنت لكم أنفسكم الأمَّارة بالسوء أمراً قبيحاً في يوسف ، فرأيتموه حسناً وفعلتموه ، فصبري صبر جميل لا شكوى معه لأحد من الخلق ، وأستعين بالله على احتمال ما تصفون من الكذب ، لا على حولي وقوتي .

(١٩) وجاءت جماعة من المسافرين ، فأرسلوا مَن يطلب لهم الماء ، فلما أرسل دلوه في البئر تعلَّق بها يوسف ، فقال واردهم : يا بشراي هذا غلام نفيس ، وأسرَّ إخوة يوسف شأنه -وكانوا قريبين منه- وكتموا أن يكون أخاهم ، وكتم يوسف شأنه مخافة أن يقتله إخوته ، وقالوا : إن هذه بضاعة استبضعناها ، والله عليم بما يعملونه بيوسف .

(٢٠) وباعه إخوته للواردين من المسافرين بثمن قليل من الدراهم ، وكانوا زاهدين فيه راغبين في التخلص منه ؛ وذلك أنهم لا يعلمون منزلته عند الله .

(٢١) ولما ذهب المسافرون بيوسف إلى «مصر» اشتراه منهم عزيزها ، وهو الوزير ، وقال لامرأته : أحسني معاملته ، واجعلي مقامه عندنا كريماً ، لعلنا نستفيد من خدمته ، أو نقيمه عندنا مقام الولد ، وكما أنجينا يوسف وجعلنا عزيز «مصر» يَعْطِف عليه ، فكذلك مكنَّا له في أرض «مصر» ، وجعلناه على خزائنها ، ولنعلِّمه تفسير الرؤى فيعرف منها ما سيقع مستقبلاً . والله غالب على أمره ، فحكمه نافذ لا يبطله مبطل ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الأمر كله بيد الله .

(٢٢) ولما بلغ يوسف منتهى قوته في شبابه أعطيناه فهماً وعلماً ، ومثل هذا الجزاء الذي جزينا به يوسف على إحسانه نجزي المحسنين على إحسانهم . وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم .

وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ
وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ
إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا
لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا
ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ
قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ
أَلِيمٞ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ
أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ
ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ فَكَذَبَتۡ وَهُوَ
مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٖ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيۡدِكُنَّۖ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ
هَٰذَاۚ وَٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ
﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا
عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٠﴾

(٢٣) ودعت امرأة العزيز -برفق ولين- يوسف الذي هو في بيتها إلى نفسها ؛ لحبها الشديد له وحسن بهائه ، وغلَّقت الأبواب عليها وعلى يوسف ، وقالت : هلمَّ إليَّ ، فقال : معاذ الله أعتصم به ، وأستجير من الذي تدعينني إليه ، من خيانة سيدي الذي أحسن منزلتي وأكرمني فلا أخونه في أهله ، إنه لا يفلح مَن ظَلَم فَفَعل ما ليس له فعله .

(٢٤) ولقد مالت نفسها لفعل الفاحشة ، وحدَّثت يوسفَ نفسُه حديث خطرات للاستجابة ، لولا أن رأى آية من آيات ربه تزجره عمَّا حدثته به نفسه ، وإنما أريناه ذلك ؛ لندفع عنه السوء والفاحشة في جميع أموره ، إنه من عبادنا المطهرين المصطفَين للرسالة الذين أخلصوا في عبادتهم لله وتوحيده .

(٢٥) وأسرع يوسف إلى الباب يريد الخروج ، وأسرعت تحاول الإمساك به ، وجذبت قميصه من خلفه ؛ لتحول بينه وبين الخروج فشقَّته ، ووجدا زوجها عند الباب فقالت : ما جزاء مَن أراد بامرأتك فاحشة إلا أن يسجن أو يعذب العذاب الموجع .

(٢٦) قال يوسف : هي التي طلبت مني ذلك ، فشهد صبي في المهد من أهلها فقال : إن كان قميصه شُقَّ من الأمام فصدقت في اتِّهامها له ، وهو من الكاذبين .

(٢٧) وإن كان قميصه شُقَّ من الخلف فكذبت في قولها ، وهو من الصادقين .

(٢٨) فلما رأى الزوج قميص يوسف شُقَّ من خلفه علم براءة يوسف ، وقال لزوجته : إن هذا الكذب الذي اتهمتِ به هذا الشاب هو من جملة مكركن -أيتها النساء- ، إنَّ مكركن عظيم .

(٢٩) قال عزيز «مصر» : يا يوسف اترك ذِكْر ما كان منها فلا تذكره لأحد ، واطلبي -أيتها المرأة- المغفرة لذنبك ؛ إنك كنتِ من الآثمين في مراودة يوسف عن نفسه ، وفي افترائك عليه .

(٣٠) ووصل الخبر إلى نسوة في المدينة فتحدثن به ، وقلن منكرات على امرأة العزيز : امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه ، وتدعوه إلى نفسها ، وقد بلغ حبها له شَغَاف قلبها (وهو غلافه) ، إنا لَنراها في هذا الفعل لفي ضلال واضح .

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَءَاتَتْ
كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ
وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ (٣١) قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن
نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا
مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ
إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ
(٣٣) فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ
ٱلْعَلِيمُ (٣٤) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ
حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ
إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ
رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ
ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ إِنِّى تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٧)

(٣١) فلما سمعت امرأة العزيز بغَيْبتهن إياها واحتيالهن في ذمِّها ، أرسلت إليهن تدعوهن لزيارتها ، وهيَّأت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد ، وما يأكلنه من الطعام ، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً ليُقَطِّعن الطعام ، ثم قالت ليوسف : اخرج عليهن ، فلما رأينه أعظمنه وأجللنه ، وأخَذَهن حسنه وجماله ، فجرحن أيديهن وهن يُقَطِّعن الطعام من فرط الدهشة والذهول ، وقلن متعجبات : معاذ الله ، ما هذا من جنس البشر ؛ لأن جماله غير معهود في البشر ، ما هو إلا مَلَك كريم من الملائكة .

(٣٢) قالت امرأة العزيز للنسوة اللاتي قطَّعن أيديهن : فهذا الذي أصابكن في رؤيتكن إياه ما أصابكن هو الفتى الذي لُمتُنَّني في الافتتان به ، ولقد طلبته وحاولت إغراءه ؛ ليستجيب لي فامتنع وأبى ، ولئن لم يفعل ما آمره به مستقبلاً لَيعاقَبَنَّ بدخول السجن ، ولَيكونن من الأذلاء .

(٣٣) قال يوسف مستعيذاً من شرهن ومكرهن : يا ربِّ السجنُ أحب إليَّ مما يدعونني إليه من عمل الفاحشة ، وإن لم تدفع عني مكرهن أمِلْ إليهن ، وأكن من السفهاء الذين يرتكبون الإثم لجهلهم .

(٣٤) فاستجاب الله ليوسف دعاءه فصرف عنه ما أرادت منه امرأة العزيز وصواحباتها من معصية الله . إن الله هو السميع لدعاء يوسف ، ودعاء كل داع مِن خلقه ، العليم بمطلبه وحاجته وما يصلحه ، وبحاجة جميع خلقه وما يصلحهم .

(٣٥) ثم ظهر للعزيز وأصحابه -من بعد ما رأوا الأدلة على براءة يوسف وعفته- أن يسجنوه إلى زمن يطول أو يقصر ؛ منعاً للفضيحة .

(٣٦) ودخل السجن مع يوسف فَتَيان ، قال أحدهما : إني رأيت في المنام أنني أعصر عنباً ليصير خمراً ، وقال الآخر : إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه ، أخبرنا -يا يوسف- بتفسير ما رأينا ، إنا نراك من الذين يحسنون في عبادتهم لله ، ومعاملتهم لخلقه .

(٣٧) قال لهما يوسف : لا يأتيكما طعام ترزقانه في حال من الأحوال إلا أخبرتكما بتفسيره قبل أن يأتيكما ، ذلكما التعبير الذي سأعبِّره لكما مما علَّمني ربي ؛ إني آمنت به ، وأخلصت له العبادة ، وابتعدت عن دين قوم لا يؤمنون بالله ، وهم بالبعث والحساب جاحدون .

وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ
لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى
ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ
ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ
﴿٣٩﴾ مَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسۡمَآءٗ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ
وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِ
أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا
فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ
مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي
ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنۡهُمَا ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ
ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجۡنِ بِضۡعَ سِنِينَ
﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ
سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾

(٣٨) واتبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فعبدت الله وحده ، ما كان لنا أن نجعل لله شريكاً في عبادته ، ذلك التوحيد بإفراد الله بالعبادة ، مما تفضل الله به علينا وعلى الناس ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمة التوحيد والإيمان .

(٣٩) وقال يوسف للفَتَيين اللذين معه في السجن : أعبادةُ آلهةٍ مخلوقة شتى خير أم عبادة الله الواحد القهار؟

(٤٠) ما تعبدون من دون الله إلا أسماءً لا معاني وراءها ، جعلتموها أنتم وآباؤكم أرباباً جهلاً منكم وضلالاً ، ما أنزل الله من حجة أو برهان على صحتها ، ما الحكم الحق إلا لله تعالى وحده ، لا شريك له ، أمر ألا تخضعوا لغيره ، وأن تعبدوه وحده ، وهذا هو الدين القيم الذي لا عوج فيه ، ولكن أكثر الناس يجهلون ذلك ، فلا يعلمون حقيقته .

(٤١) يا صاحبيَّ في السجن ، إليكما تفسيرَ رؤياكما : أما الذي رأى أنه يعصر العنب في رؤياه فإنه يخرج من السجن ويكون ساقي الخمر للملك ، وأما الآخر الذي رأى أنه يحمل على رأسه خبزاً فإنه يُصْلب ويُتْرك ، وتأكل الطير من رأسه ، قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان وفُرغ منه .

(٤٢) وقال يوسف للذي علم أنه ناجٍ من صاحبيه : اذكرني عند سيِّدك الملك وأخبره بأني مظلوم محبوس بلا ذنب ، فأنسى الشيطان ذلك الرجل أن يذكر للملك حال يوسف ، فمكث يوسف بعد ذلك في السجن عدة سنوات .

(٤٣) وقال الملك : إني رأيت في منامي سبع بقرات سمان ، يأكلهن سبع بقرات في غاية الضعف ، ورأيت سبع سنبلات خضر ، وسبع سنبلات يابسات ، يا أيها السادة والكبراء أخبروني عن هذه الرؤيا ، إن كنتم للرؤيا تُفسِّرون .

قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ
فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ
سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ
وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا
قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ
مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ
عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي
بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ
ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ ﴿٥٠﴾ قَالَ
مَا خَطۡبُكُنَّ إِذۡ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفۡسِهِۦۚ قُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمۡنَا عَلَيۡهِ مِن سُوٓءٖۚ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ
ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ بِٱلۡغَيۡبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي كَيۡدَ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾

(٤٤) قالوا : رؤياك هذه أخلاط أحلام لا تأويل لها ، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين .

(٤٥) وقال الذي نجا من القتل من صاحبَي يوسف في السجن وتذكر بعد مدة ما نسي من أمر يوسف : أنا أخبركم بتأويل هذه الرؤيا ، فابعثوني إلى يوسف لآتيكم بتفسيرها .

(٤٦) وعندما وصل الرجل إلى يوسف قال له : يوسف أيها الصديق فسِّر لنا رؤيا مَن رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات ، ورأى سبع سنبلات خضر وأخر يابسات ؛ لعلي أرجع إلى الملك وأصحابه فأخبرهم ؛ ليعلموا تأويل ما سألتك عنه ، وليعلموا مكانتك وفضلك .

(٤٧) قال يوسف لسائله عن رؤيا الملك : تفسير هذه الرؤيا أنكم تزرعون سبع سنين متتابعة جادِّين ليَكْثُر العطاء ، فما حصدتم منه في كل مرة فادَّخِروه ، واتركوه في سنبله ؛ ليتمَّ حفظه من التسوُّس ، وليكون أبقى ، إلا قليلاً مما تأكلونه من الحبوب .

(٤٨) ثم يأتي بعد هذه السنين الخِصْبة سبع سنين شديدة الجَدْب ، يأكل أهلها كل ما ادَّخرتم لهن من قبل ، إلا قليلاً مما تحفظونه وتدَّخرونه ليكون بذوراً للزراعة .

(٤٩) ثم يأتي من بعد هذه السنين المجدبة عام يغاث فيه الناس بالمطر ، فيرفع الله تعالى عنهم الشدة ، ويعصرون فيه الثمار من كثرة الخِصْب والنماء .

(٥٠) وقال الملك لأعوانه : أخرجوا الرجل المعبِّر للرؤيا من السجن وأحضروه لي ، فلما جاءه رسول الملك يدعوه قال يوسف للرسول : ارجع إلى سيدك الملك ، واطلب منه أن يسأل النسوة اللاتي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأنهن معي ؛ لتظهر الحقيقة للجميع ، وتتضح براءتي ، إن ربي عليم بصنيعهن وأفعالهن لا يخفى عليه شيء من ذلك .

(٥١) قال الملك للنسوة اللاتي جرحن أيديهن : ما شأنكن حين راودتنَّ يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ فهل رأيتن منه ما يريب؟ قلن : معاذ الله ما علمنا عليه أدنى شيء يَشينه ، عند ذلك قالت امرأة العزيز : الآن ظهر الحق بعد خفائه ، فأنا التي حاولت فتنته بإغرائه فامتنع ، وإنه لمن الصادقين في كل ما قاله .

(٥٢) ذلك القول الذي قلته في تنزيهه والإقرار على نفسي ليعلم زوجي أني لم أخنه بالكذب عليه ، ولم تقع مني الفاحشة ، وأنني راودته ، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبراءته ، وأن الله لا يهدي مَن خان الأمانات ، ولا يرشدهم في خيانتهم .